



## ثلاث منجيات و ثلاث كفارات

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-01-25

عمان

الأردن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِیْنَ، اللّٰهُمَّ عَلِّمْنَا مَا نَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا، وَأَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَأَرِزْنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَأَرِزْنَا اجْتِنَابَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِیْنَ.  
أحبابنا الكرام: حديث شريف رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ ثَلَاثٌ مُّهِلِكَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُّتَجَبَّاتٌ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ، فَأَمَّا الْمُهِلِكَاتُ: فَسُخُّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُتَجَبَّاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْإِعْتَى، وَحَسْبِيَّةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَائْتِطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْتِ، وَتَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْسَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ {  
(صحيح الجامع)

{وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْتِ} أي في المكاره..

### ثلاث مهلكات:

هذا حديث من جوامع الكلم، نشرع في بيان بعض أحكامه اللطيفة، نبدأ بالمهلكات: ومن فقه الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بما يُهلكك ليحذرك ثم بما ينجيك ليبشرك، تذكيراً وتنبهياً، لأن الإنسان ينبغي أن يخاف أولاً مما يُهلكه حتى يسعى إلى ما يُنجيه، هذه سنة الحياة، النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ }

(أخرجه الترمذي)

(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ) أي مَنَسَى فِي الظلمة..

فالإِنسان أَوْلًا يَحذُرُ مِمَّا يَهْوِي بِهِ فِي الرَّذَى وَالْمَهَالِكِ ثُمَّ يَسْعَى إِلَى مَا يُنَجِّيه وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِهِ، فَبَدَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهْلِكَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ فِي كِتَابِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ □ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْعَيْ □ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا □ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)

(سورة البقرة)



الطَّاغُوتُ هُوَ كُلُّ مَا عُبِّدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَبَدَأَ بِالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ وَتَبَيَّنَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ حَقًّا إِلَّا إِذَا كَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالطَّاغُوتُ: هُوَ كُلُّ مَا عُبِّدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، الْمَالُ قَدْ يَكُونُ طَّاغُوتًا، وَالشَّهْوَةُ قَدْ تَكُونُ طَّاغُوتًا، وَالنِّسَاءُ فِي الْحَرَامِ قَدْ يَكُنَّ طَّاغُوتًا، فَكُلُّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَسْعَى الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ فَهُوَ طَّاغُوتٌ، فَقَالَ: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) فَلِذَلِكَ بَدَأَ بِالْمُهْلِكَاتِ.

## 1- الشَّحُّ الْمُطَاعُ:

قال: (ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ) ما تلك المهلكات؟ قال: (فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشَحُّ مُطَاعٍ) الشَّحُّ: هُوَ الْبَخْلُ، أَوْ هُوَ مَنَهَى الْبَخْلِ، الْبَخْلُ الرَّائِدُ، قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤَيِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)

(سورة الحشر)

الشَّحُّ مُهْلِكٌ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ شَاحِيَةً بِالْعَطَاءِ فَإِنَّهُ يُخَالِفُ كَرِيمَ الْخِصَالِ، الْمُحَامِدِ كُلِّهَا إِنْ أُرِدَتْ جَمْعُهَا فَاجْمَعُهَا فِي الْكَرَمِ، فَالشَّجَاعَةُ كَرَمٌ، الشَّجَاعَةُ وَالْإِقْدَامُ كَرَمٌ فِي مُحَضَّلَةِ الْأَمْرِ، وَالبِسْمَةُ كَرَمٌ، وَالْخُلُقُ الْخَسَنُ مِنَ الْكَرَمِ، فَإِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَجْمَعَ الْمُحَامِدَ فِيهِ فِي الْكَرَمِ، فِي أَنْ تُعْطَى، فِي أَنْ يَكُونَ هَمُّكَ الْعَطَاءَ لَا أَنْ يَكُونَ هَمُّكَ الْأَخْذَ، وَالشَّحُّ لَا يَكُونُ بِالْمَالِ فَقَطْ، الْإِنْسَانُ قَدْ يَشْحُ بِالنِّسَاءِ بِنِسَامَةٍ يَنْتَسِمُهَا فِي وَجْهِهِ، أَوْ يَكُونُ الشَّحُّ فِي وَسْطِهَا بِتَوْسِطِهَا لِأَخٍ لِيُنَجِّيه مِنْ شَيْءٍ يَهْلِكُهُ يَقُولُ لَكَ: لَنْ أَكَلِمَ أَحَدًا، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ تَكَلَّمَ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْفَعَ فَاشْفَعْ، وَقَدْ يَكُونُ الشَّحُّ بِالْعِلْمِ وَالخَبْرَةِ فَيَقُولُ لَكَ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ خَبْرَتِي، وَيَسْأَلُهُ النَّاسُ فَيَكْتُمُ عِلْمًا، الشَّحُّ بَابُهُ وَاسِعٌ لَكِنْ مِنْ أَهَمِّ أَبْوَابِ الشَّحِّ بِالْمَالِ، أَنْ يُسَيِّكَ الْإِنْسَانَ، أَلَا يَعْطَى مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم جاؤوا الدنيا فأعطوا ولم يأخذوا، انظر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم برَّبِّكُمْ ما الذي أخذه رسول الله من الدنيا؟! وكان عنده المال ومكنته الله وأغناه الله حتى مَلَكَ ما مَلَكَ.

{ مَا سئِلَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْاِسْلَامِ سَيِّئًا اِلَّا اَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَاَعْطَاهُ عَنَّمَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ اِلَى قَوْمِهِ  
فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُمُوا، فَاِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَمَاءًا لَا يَخْشَى الْقَاةَ }

(رواه مسلم)

الإحسان إخواننا الكرام؛ مرتبته عظيمة، أن يُحسِنَ الإنسان، أن يُعطي مما أعطاه الله من كلِّ شيء، قال تعالى:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
الَّذِیْنَ یُؤْمِنُوْنَ بِالْغَیْبِ وَیُقِیْمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنْفِقُوْنَ (3)

(سورة البقرة)

رزقك مالاً فأنفق، رزقك علماً فأنفق، رزقك شفاعَةً فاشفع، رزقك منصباً فحلَّ به مشكلات الناس، أعطِ مما أعطاك الله، المؤمن يدرك أن ما بين يديه ليس مُلكاً له وإنما هو مال الله في يديه، قال تعالى:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
آمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِیْنَ فِیْهِ ۗ فَاَلَّذِیْنَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِیْرٌ (7)

(سورة الحديد)

هو استخلفك على هذا المال فأنفق يُنفق الله عليك.



**المادّة المقیّنة هی الشّح المُطاع**  
إذا المُهلَكة الأولى: الشّح المُطاع، ما معنی الشّح المُطاع؟ أنت ترى اليوم الشّح إما أن یكون ظاهراً وثقافاً، وإما أن یكون حالةً فردیةً، هنا یُتحدّث النبی صلی اللّٰهُ علیهِ وسلّم عن الشّح عندما یصبح ظاهرة، الناس تتبع الشّح؛ تجعلُ المادة هی همّها كما نرى فی المجتمعات المادّیة اليوم، اليوم المادّیة المقیّنة هی الشّح المُطاع، بمعنی أن الإنسان یعبُدُ المادّة من دون اللّٰهِ، قال تعالى:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
إِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6)

(سورة العاديات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)

(سورة العاديات)

هنا (الخير) بمعنى المال بسورة العاديات، قال تعالى في سورة البقرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ □ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)

(سورة البقرة)



المال خيرٌ في أصله

الخير هنا المال، فبآتي الخير بمعنى المال لأنه خيرٌ من الله عزَّ وجلَّ في أصله إلا إن استخدمه الإنسان في المعصية فيصبح والعباد بالله شراً لكن أصله خير، فقال: **(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)** لا يُحِبُّ أن يعطي، هذه المادية، مجتمع المادية، اليوم هناك نظريات في المادية أناسٌ يُسمُّون أنفسهم الماديون يؤمنون بالمادة، فالمادة هي كلُّ شيء، وقيمة الإنسان فيما يملكه لا فيما يُعطي، لا في أخلاقه، (معك قرش تسوى قرش) هكذا يقول الناس اليوم للأسف الشديد، هذه المادية، هذا الشَّحُّ المطاع، يعني الشَّحُّ أصبح له مكانة، له نظريات تحدث عنه، الناس اليوم يتكلمون عن الشَّحِّ دون أن ينتبهوا، البخل كان صفةً ذميمةً جداً، فالعربي إذا وُصِفَ بالبخل والعباد بالله ربما يذهب وينتحر إذا قيل عنه بخيل، اليوم يتحدث الناس بالمادة وهي البُخل بعينه من غير أن يُسَّوَّنوا بخلاً، ربما يشتري نمره السيارة المميزة (111) بالملايين والناس يموتون من الجوع ولا يشعر بأنه فعل شيئاً سيئاً بأنه اشترى نمره سيارة، الإنسان يشتري سيارةً وبيتاً ويتنعمُ بالدنيا والله عزَّ وجلَّ وهبته مالا فَيُنْفِقُ أول ما يُنْفِقُ على أهل بيته هذا واجب، لكن يُنْفِقُ في المُباح لا في التوسُّع بالمباحات بحيث تصبح محرماً وتنقلبُ إلى محرماً، يُنْفِقُ ويتزوج وبيعه وبشترى وبتاجر وبعلو مكانةً في المال وُنفق على عباد الله:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**

{

(رواه مسلم)

والقوة بالمال قوةٌ مهمَّةٌ جداً لكن لا أن تُصبح المادية همه، هناك شيءٌ يتحدث عنه علماء النفس بالشَّحُّ المطاع: اللذة عندما تُستهدَفُ لذاتها تنقلبُ إلى صدها، فالإنسان عندما يصبح همُّه المال يصبح المال مصدر تعاسة له، عندما يُصبح همُّه الجنس يصبح الجنس تعاسةً له لأنه استهدفه فينقلبُ إلى صده، لكن عندما يستخدمه وسيلةً لهدفٍ لهدفي يستمتع به، عندما يكون المال في يده لأنه يريد أن يصل به إلى رضا الله فالمال دائماً يُؤدُّه بالسعادة لأن الهدف متنامٍ، الهدف كبير، هناك جنةٌ بعدها فيستمتع بالمال، أما عندما يضع المال هو النهاية ويستهدفها فهنا المشكلة: أن تُستهدَفُ اللذة فتتقلبُ إلى شقاوة، هذا تحدث عنه علماء النفس.

## 2- هوى متبع:

إذا (وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَسُخُّ مُطَّلَعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ) السُّخُّ: المادية، الهوى: هوى النفس، ما تميل إليه النفس، شهوة النفس، وشهوة النفس قد تكون بالمال لكنها هنا تميل أكثر إلى الشهوة الثانية الشهوة المحرّمة، أكبر شهوتين محرمتين في الإسلام أن يُؤْتَى الإنسان من ماله أو من الطرف الآخر بأن يستهدف الحرام والعياذ بالله في المرأة، أو المرأة في الرجل، فهنا الهوى المُتَّبَع، افتح الفيسوك اليوم، افتح وسائل التواصل إذا أرادوا أن يعلنوا عن طاولتي تجد أنهم وضعوا صورة امرأةٍ بثيابٍ متبدلة، هوى متبع، يهلك الإنسان حينما يُصبح إلهه هواه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِثَابَؤَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)

(سورة الجاثية)

{ تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، والدَّرْهَمِ، والقَطِيقَةَ، والحَمِيسَةَ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ }

(صحيح البخاري)

(القَطِيقَةَ) اللباس الفاخر، يعُدُّ ثيابه، (الحَمِيسَةَ) شهوة البطن، الطعام والشراب.



بطولة المؤمن في قضية الهوى المتبع

فالهوى المتبع هو أنك ترى اليوم الناس والعياذ بالله إذا أُعْلِنَ عن حفلةٍ فيها معنبةٌ والعياذ بالله تجد البطاقات تنفذ بعد أربعة أو خمسة أيام، وإذا أُعْلِنَ عن محاضرةٍ دينيةٍ وتكون مجاناً ولا تجد اكتمالاً في العدد، فالهوى أصبح مُتَّبَعاً، له أتباعٌ يتبعونه، وهذا يهلك والعياذ بالله، بطولة المؤمن في قضية الهوى المتبع أن يعيش الغربة التي تحدثنا عنها فيما اعتقد سابقاً بأن المؤمن غريبٌ في هذا الزمن، إذا رأى الناس صلّوا وأصلّوا فإنه يأوي إلى بيته وإلى دينه وإلى صلواته وإلى عبادته ولا يذهب مع الناس في أهوائهم المتبعة لأن الله تعالى جعل النجاة في كَفِّ النَّفْسِ عن هواها، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَأَمَّا مَنْ طَعَى (37) وَاتَّرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)

(سورة النازعات)

الجنة ندخلها برحمة الله، لكن مفتاحها أن تنهى النفس عن الهوى، أن تمنع نفسك من أهوائها، النفس تهوى النوم إلى الساعة السابعة والثامنة والتكليف أن تستيقظ لصلاة الفجر، ربما يكون الجو بارداً والوضوء بالماء يحتاج إلى صبر فتفعل، هذا من معاني: (وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)، إذا مررت في الطريق ووجدت شيئاً لا يحل لك النظر إليه (وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) منعت نفسك من هواها، إذا جاعك مبلغٌ من رشوةٍ محرمةٍ (وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) قال: (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى).

فالهُوى المُتَّبِعُ إخواننا الكرام؛ يُهلك الإنسان ويُردِّيه في الصَّهالِك، وكُلُّ من اتَّبِعَ هَواه وصل إلى الهلاك، قال الشاعِر:

عِزَّةُ الإِيمانِ وعِزَّةُ أنكَ تَمَنعُ نَفْسَكَ مِنَ المَعصِيَةِ لِإِعْدِلِها شَيءٌ، أنكَ تَمَنعُ نَفْسَكَ مِنَ الوُقوعِ فِي المَعصِيَةِ، الإِنسانُ الَّذِي يَتَّبِعُ هَواهَ فِي كُلِّ شَيءٍ يَصْغُرُ أَمامَ نَفْسِهِ قَبْلَ أنْ يَصْغُرَ أَمامَ النَاسِ، هُوَ يَشعُرُ بأنَّ نَفْسَهُ لا يَمكِنُهُ أنْ يَتَّكِمَ بِها فَيَصْغُرُ أَمامَ نَفْسِهِ، فَقال: (وَهَوى مُتَّبِعٌ).

### 3- إِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ:



أمراض القلب خطيرة جداً

قال: (وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ) يعني هو قطب الزمان وحوله يدور العالم كله وأنا كنت وكنت وأصبحت وفعلت! ويرى أنه هو من يَصْلُحُ لِيُدبِرَ العالَمَ بِأسرِهِ، ويُعجِبُ بِنَفْسِهِ، العُجْبُ: مَرَضُ قَلبٍ، وأمراض القلب إخواننا الأحياب خطيرة جداً، لأن مرض القلب يتحكم ولا يعلم الإنسان بتحكمه حتى يهلكه، معاصي الجوارح معروفة، الإنسان يُخطئ فينوب مساءً؛ يندم ويستغفر، معاصي الجوارح معلومة لكن أمراض القلب لا ينتبه لها الإنسان، العُجْبُ، الخَسَدُ، الكَرَهُ، البُغْضُ، الكِبْرُ أي الاستعلاء على الناس، العُجْبُ أن يُعجِبَ بِنَفْسِهِ، هُوَ رِما لا يَسْتَعْلِي على الناس لكنهُ مُعجِبٌ بِذاتِهِ، فإِعْجَابُ المَرءِ بِنَفْسِهِ مُشْكِلةٌ، لِمَذا هُوَ مُشْكِلةٌ؟ لأنَّ المُعْجِبَ بِنَفْسِهِ لا يَتَعَلَّمُ، إذا كُنْتَ أَطْلُقُ أني أَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ فَلنْ أَجْلِسُ فِي هذِهِ الجَلِسةِ فَهنا يَبْدَأُ الجَهْلُ، قال الشافعي رحمه الله:

الجَهْلُ يَبْدَأُ عَندما تَطَرُّ أنكَ قَدْ عَلِمْتَ.

فَها إخواننا الكرام قال: (فَسِحُّ مُطاعاً، وَهَوى مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ) هذِهِ مُهْلِكَةٌ لأنَّها تَمَنعُ الإِنسانَ مِنَ الوُصولِ إلى العِلْمِ الصَّحيحِ، الهوى يَصْرِفُهُ عَنِ العِلْمِ، والعُجْبُ بِالنَفْسِ يَصْرِفُهُ عَنِ العِلْمِ، والسَّحُّ يَصْرِفُهُ عَنِ العِطاءِ، وهذِهِ الثَلاثُ وَرَدَتْ فِي حَدِيثِ آخِرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

{ إِذا رَأَيْتَ شَخْصاً مُطاعاً، وَهَوى مُتَّبِعاً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَالزِمِ بَيتَكَ، وَأَمسِكْ لسانَكَ، وَخِذْ ما تَعْرِفُ، وَدَعْ ما تَنكَرُ،

وعَلَيْكَ بِخاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ العامَةِ }

(رواه أبو داود)

وَخاصَّةِ النَفْسِ هَنا لا تَعْنِي الإِنسانَ وَحدَهُ وإنما المَقْصودُ بِخاصَّةِ أَي مَن حَولَهُ مِنَ الأَقاربِ، فِي العَمَلِ، أَصْداقُوكَ، بِعَني لا يَتَوَقَّفُ الأَمْرُ بِالمَعروفِ والنَهْيِ عَنِ المَنكَرِ لَكن تَجِدُ أنَ الحَياةَ أَصبَحَتْ فِيها مَاديَّةً مَفرطَةً، أهْواءٌ وإِباحيَّةٌ والعِبادُ بِاللِهِ، والناسُ يَتَّبِعونَ كُلَّ ناعِقٍ مَن أَجَلَ هَوى النَفْسِ، وَتَجِدُ أنَ كُلِّ وَاحِدٍ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ عَلمَ والناسُ جُهلاءَ فَعَندَها تَجِدُ أَنَّهُ لِنَ يُجِدِي الكَلامَ العَامَ نَفاً فَتَلزِمُ خاصَّةَ نَفْسِكَ، دَرَسَ عِلْمٌ نَأوِي إِلَهِ، أَهلُ بَيتِكَ، أولادِكَ، زَواجِكَ، المَوظفونَ عَندَكَ فِي العَمَلِ، زَملائُوكَ فِي العَمَلِ، أَصْداقُوكَ فِي المِهْنةِ أو فِي المَدْرَسَةِ أو فِي الجامِعَةِ إلخ.. هذِهِ خاصَّةُ النَفْسِ.

### ثلاث مُنْجيات:

#### 1- العَدلُ فِي الغَضَبِ والرِّضا:

قالوا: (وَأَمَّا المُتَّجِبَاتُ: فَالعَدْلُ فِي الغَضَبِ والرِّضا)، السَّماواتُ والأَرْضُ قَامتَا بِالعَدْلِ، لَمَّا أرسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَ الصَّحابَةِ الكِرامِ لِيُقِيمَ التَمَرَ فِي خَيبَرَ مَن أَجَلَ أنْ يَأخُذَ عَلَيْهِ المَمالَ مِنَ اليَهُودِ، فَلَمَّا ذَهَبَ وَقِيمَ:

{ عَنِ سَليمانَ بْنِ يَسارٍ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَبْعَثُ عَبدَ اللهِ بْنَ رَواحَةَ بِخَريصٍ بَينَهُ وَبَينَ يَهُودِ خَيبَرَ، قال: فَجَعَلوا لَه خُلِيًّا

مَن خُلِيَّ نَسائِهِمَ فَقالوا: هَذا لَكَ فَخَافَ عَناً وَتَجاوَزَ فِي العَسَمِ، فَقالَ عَبدُ اللهِ بْنُ رَواحَةَ يا مَعْشَرَ اليَهُودِ وَاللِهِ إنا كَنا

لَمَن أَبْغَضَ خَلقَ اللهِ إِلَيَّ وَما ذَلِكُ بِحامِلِي عَلى أنْ أَحيفَ عَنكَمَ فَأَمَّا ما عَرَضْتُمَ مِنَ الرِّشْوَةِ فَإِنَّها سَحَتْ وَإنا لا نَأْكُلُها،

فقالوا: بِهَذا قَامتِ السَّماواتُ والأَرْضُ }

(فجعلوا له خُلِيًّا من خُلِيٍّ نسايتهم) نعطيك رشوةً مقابل أن تُحَقِّقَ التقييم، أي تضع القيمة أقل مما هي حتى لا ندفع كثيراً، فقال لهم: (وما ذلك بحاملي على أن أحيفَ عنكم) لن أظلمكم، سأضع التقييم المناسب رغم أنني لا أحبكم، بصراحة، طيب لماذا لا يُحبهم؟ ليس عداءً من غير سبب، لأنهم كانوا يخونون العهود والمواثيق، والقصة طويلة في ذلك، قال: (وما ذلك بحاملي على أن أحيفَ عنكم) فماذا قالوا له وهم أهل كتاب؟ (بهذا قامت السماوات والأرض)، (بهذا): أي بالعدل، في أنك لا تجيئُ، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8)

(سورة المائدة)

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) أي لا يحملنكم، (شَنَاَنُ قَوْمٍ) أي كره قومٍ.



الْحُبُّ فِي اللَّهِ لَهُ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ

سيدنا عمر جاءه رجلٌ قال له: أنحبُّني، قال: لا، قال: هل يمنعك حُبُّك لي أن تُعطيني حقي؟ قال: لا والله حُبُّك تأخذه، فقال له: إنما يبكي على الحُبِّ النساء، هو هكذا رأي لكن أنا أقول: إنما يبكي على الحُبِّ الرجال، الحُبُّ في الله؛ والله الرجال يبكون عليه، لأن الحُبُّ في الله له مرتبةٌ عالية، لكن العرب أحياناً يعترضون بعروبتهم: إنما يبكي على الحُبِّ النساء.

أحبنا الكرام: هنا من المُنجيات أن تكون عادلاً لكن انظر إلى دقة كلام النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (في الغضب والرِّضا) بدأ بالغضب؛ معظم الناس في الرضا يكون هناك عدل، الأمور واضحة جداً، تقسيم ميراث والقانون يُؤيد هذا التقسيم والحُجج واضحة وكل شيء واضح فيعدل في حالة الرضا لأنه مطمئن راض، لكن أحياناً يغضب فيخرج عن طوره فيظلم، فيسيء لإنسان بكلمة في حالة الغضب أو ينتزعه حقاً له في حالة الغضب، فالعدل بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالغضب قبل الرضا قال: (فالعدل في الغضب والرِّضا) عندما تكون راضياً ستعدل، احتمال العدل هو تسعون في المئة لأن حقوقك معك، لكن عندما تشعر بأن هناك مشكلة وتغضب فتخرج عن طورك فيسيء لإنسان وتظلمه أو تقول: لن أعطيك حَقك، أو، أو، إلخ.. لأنك غاضبٌ منه، هنا المشكلة، وهنا أريد أن أنوِّه على قضية ربما تسألون عنها، أنتم معافون منها والله الحمد، لكن أسأل عنها كثيراً، يتصل بعض الناس يقول: يا أخي عندي ابنٌ - نسأل الله العافية - عاقٌّ لا يُطيعني فيما أمره ولا يخدمني أبداً وتركني، إلخ.. وأنا الآن أريد قبل أن أموت أن أحرمة من الميراث، سأسجل كل الأملك لابني فلان، أقول له: لم يا أخي؟! أولاً هذا الحق ليس أنت الذي فرضته حتى تحرمه، الله عزَّ وجلَّ هو الذي قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ (11)

(سورة النساء)



لا يجوز حرمان الولد من الميراث

هو الذي وضعه فله حق عندك، فأنت الآن غاضبٌ منه لربما يُعَيَّرُ ويُبَدَّلُ وبعد ذلك لا يقبل إخوته أن يعودوا بما مَلَكَتْهُمُ إياه ثم تحيَّل أنه بقِيَ عليّ سوئه ومُتَّ على ذلك فإنك إن حرَمته زدتَه عقوفاً إلى عقوفه هو ابنك في المحصلة فلا تخسره من أجل مال هذا حق فرضه الله عليك، قد يكون بعض أولادك قريبين منك، يَعاوَنونك، هذا يفعلونه لله ومع ذلك لا مانع أن تُكرّمهم بشيءٍ بين الحين والآخر هذا حقك ومالك، لكن أن تحرّمه من الميراث في لحظة غضبٍ فهذا ليس صحيحاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(الْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا)** إذا كنت غاضباً ينبغي أن تكون عادلاً، حتى في لحظات غضبك لا تخرج عن مفهوم العدل، وإن حصل غضب الإنسان وتكلم بكلام غير صحيح في حالة الغضب وليس فيه عدلٌ فليعد وليستدرك يقول: والله أنا كنت في حالة غضبٍ وتكلمت كلاماً لا يليق فأنا اعتذر منك يا أخي، **(الْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا)**.

## 2- الْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى:

قال: **(فَالْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى)** القصدُ: هو الاعتدال، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَقْصِدْ فِي مَسْيِكَ (19)

(سورة لقمان)

لا تُسرِع ولا تُبطِئ، مشي معتدل، فالقصد هو الاعتدال، القصد يكون في حالة الفقر وفي حالة الغنى، إذا افتقر لا يُمسيكُ المال ويقتر على أهل بيته، وإذا اغتنى لا يزيد النفقة إلى حدودٍ مبالغٍ فيها لأن المال موجودٌ فننفق ما بيئتنا!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29)

(سورة الإسراء)

الإنسان يعتدل في النفقة هذا من الأدب مع النعمة، إذا قلَّت النعمة يعتدل وإذا زادت أيضاً يعتدل، لا يجعل هناك توسعاً في المباح، الشيطان في الأصل عنده أسلحة، الله تعالى منحه أسلحةً حتى يتحقق التكليف والاختيار، لقا تركه سمح له ببعض الأسلحة لكن ليس على المؤمن قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۖ وَكَفَىٰ يَرَبَّكَ وِكَيْلًا (65)

(سورة الإسراء)



### خطورة التوسع في المباحات

لكن له أسلحة يحاول بها، فأول ما يحاول الشيطان بماذا يحاول؟ يحاول بالكفر، أن يكفر الإنسان بالله، هذا أعظم ما يريده الشيطان، وليس بعد الكفر ذنب، فيحاول بالكفر فإن رأى الإنسان مؤمناً لا يقبل بالكفر بدأ يوسوس له بالشرك وهو ما يتناقض التوحيد، يعني أن يشرك مع الله شيئاً حتى لا تكون العبادة خالصة لله، فإذا وجده موحداً مستمسكاً لا يقبل الشرك فإنه يوسوس له بالكبائر، الزنا، شرب الخمر، عقوق الوالدين، كباثر الذنوب، فإن وجده على طاعة لا يقبل بالكبائر بدأ يوسوس له بالصغائر، يقول له: هذه صغيرة لا هي زنا ولا جريمة هي نظرة، كلمة، مجلس يُدار فيه شيء لا يُرضي الله؛ أنت لا تشرب الخمر لكن هم وضعوا الخمر ما شأنك بهم! يبدأ بالصغائر، فتتكاثر الصغائر وإذا تكاثرت الصغائر تُهلك الإنسان إذ لم يُنت منها وأصر عليها فإنها تُهلكه، الآن إذا وجده لا يقبل حتى الصغائر؛ أو يقع بالصغائر لكن يتوب مباشرة، فالشيطان الآن ينس منه، بقي لديه ورفقتان رابحتان، الأولى هي التوسع في المباحات: لا تريد الكبيرة ولا الصغيرة ولا الشرك ولا الكفر، إذاً توسع بالمباحات هذا خلال وهذا الذي أقوله لك ليس فيه حرام نهائياً، يا أخي اشتر عشر بدلات بدل الواحدة، وعشر سيارات بدل السيارة، وكل يوم في بلد، وأنفق في كل رحلة كذا وكذا.. هذا خلال لا أحد يقول لك حرام، لكن ما الذي يصنعه التوسع في المباحات؟ يُلهي الإنسان عن ذكر الله، لأنهما كفتان إذا طاشت واحدة كثيراً فالثانية ستتاثر بشكل معاكس، ضمن النطاق الطبيعي مقبول ومحمود في الدنيا ويتغني وجه الله إن شاء الله بها، لكن مجرد ما كثرت جداً لم يعد هنا وقت للطاعة، لم يعد هناك وقت لركعتي قيام الليل، السهرة للساعة الثانية بعد منتصف الليل مع الرفاق، مباح لا نفعل شيئاً، وماذا بعد ذلك؟! لا يوجد طلب علم، لا يوجد درس، لا يوجد تربية، هذا توسع في المباحات، والورقة الثانية الباقية بين يدي الشيطان؛ قال العلماء: التحريش بين المؤمنين، يقول: هل سمعت فلاناً ماذا تكلم عنك؟ وهذا قصده كذا، وكان يريد كذا.. فيحريش بين المؤمنين ويُفرض بينهم، هذه أسلحة الشيطان وكلها مكشوفة كشفها الله لنا لكن بطولته الإنسان أن يحذرنا وأن يتقيها.

### 3- حَسْبِيَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ:

وقال: **(وَالْقَمُضُ فِي الْفَقْرِ وَالْعَيْتِ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)** وبدأ بالسِّر أيضاً، لأن الإنسان في العلن كثيراً ما يخشى الله لكن قد لا يكون ذلك خالصاً لوجه الله، لا يريد أمام الناس أن يظهَر بمظهر الشهواني أو بمظهر الغدواني أو بمظهر الذي يأكل أموال الناس بالباطل، فيُعطي الناس حقوقها أمام الناس، لكنه إذا كان في سرّه بينه وبين نفسه إذا خلا بمحارم الله انتهكها والعباد بالله، في الحديث قال صلى الله عليه وسلم:

{ يؤتى برجال يَوْمَ الْقِيَامَةِ لهم أعمال كجبال تهامة تجعلها الله هباءً منثوراً، قيل: يا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا، قال: إِنَّهُمْ يَصِلُونَ كما

تصلون، وتَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، ولكنهم إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا {

(رواه ابن ماجه)

لم يقل: فعلوها، انظروا لدقة الحديث، لأن الإنسان قد يضعف في الخلوة، قد يعصي الله، لكن يُبَادِر إلى باب الله، لكن أن ينتهك! انتهاك حرمت الله بمعنى أنه يفعلها كبراً واستعلاءً عن طاعة الله لا ضعفاً وعلبةً، فرق بين معصية العلانية ومعصية الاستكبار، آدم عليه السلام عصي ربه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ □ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121)

(سورة طه)

لكن عصاه في لحظة ضعفٍ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (120)

(سورة طه)

لكن الشيطان لما عصى ربه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)

(سورة البقرة)

فعندما يعصي الإنسان ربه مُستكبراً والعباد بالله هذا اسمه انتهاك الحرمات، أو أنه يُداوم عليها شأنه أنه بين الناس ملاكٌ طاهرٌ وفي سرِّه شيطانٌ والعباد بالله، هذا ينتهك حُرْمَاتِ الله، لكن الذي تَذَلُّ قدمه فباب التوبة مفتوحٌ إن شاء الله.

فقال: **(وَحَشِيَّةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)** وفي القرآن الكريم قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۖ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)

(سورة فاطر)



أساس الخشية هو العلم بالله

الخشية مرتبطة بالعلم، العالم يخشى والجاهل لا يخشى، والله يا إخواننا الكرام؛ وأحلف بالله إن جدتي وجدتك التي كانت تخشى الله تعالى في أن تأكل قرشاً من حرام أو أن تظلم تقول لك: لا يجوز، وهي ربما لا تحسب القراءة والكتابة لَهَيَّ في خشيتها لله أفضل من عالم يجمل أكبر شهادة ولكنه لا يخشى الله، فالعلم ليس هنا المقصود به العلم المدرس وإنما العلم بالله، خشية الله، الذي يخاف الله هو العالم **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)** وهذا ليس تزهيداً بشأن العلم وأنا أكثر الناس الذين يحبون طلب العلم وأشجع عليه لأن العلم حشٌّ خاصٌ في هذا الزمن سواءً العلم الشرعي أولاً والعلم الدنيوي ثانياً فكلهما مطلوب، لكن الخشية أساسها العلم بالله أن تعرف أن الله عز وجل يُراقبك فقد أفلحت وتجوّرت.

لما ذهب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - راوي هذا الحديث - في شِعَابِ الجبال فَوَجَدَ راعياً يرعى شياهاً له، فقال له: تعال كُنْ معنا، قال: إني صائم، قال: أتصوم في هذا اليوم شديد الحر؟ حرٌّ شديد، قال: أبادر أيامي، يعني أفعل شيئاً لأيامي التي ستأتي في الآخرة، وفي رواية أنه قال: أصومه ليوم أشد منه حرّاً، فقال له عبد الله بن عمر: بعنا شاةً نذبحها ونطعمك معنا، تُفطرُ عليها، فقال له: الشاة ليست لي إنها لسيدي، فقال له: ما عساك أن تقول لسيديك أنها ماتت أو أكلها الذئب، هذا عدوٌّ، قال: والله إني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقتني فأنا عنده صادقٌ أمين، ثم مضى وهو يرفع إصبعه إلى السماء ويقول: ولكن فأين الله؟ فأين الله؟ هذه الخشية، هذا العلم، هذا الراعي عالمٌ وهو في شِعَابِ الجبال، هو عالمٌ لأنه قال: أين الله؟ فمتى يقول الإنسان: أين الله؟ عندما يأتيه قرينٌ من حرام أو شهوةٍ من حرام أو ظلُمٌ لإنسانٍ يمكن أن يسحفه ولا أحد يراقبه ثم يقول: أين الله؟ فقد فقه حقيقة الدين، الدين؛ أين الله؟ الدين حقيقته أين الله؟ والصلاة من أجل أن تصلك بالله ومن أجل أن تسأل أين الله دائماً والصيام من أجل ذلك، والزكاة من أجل ذلك، وكل الشرائع لتصل إلى الخشية، فخشية الله هي المُنجية، فقال: **(وَحَشِيَّةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)**.

الآن نُحمل ما تبقى لأن هذا هو محور الحديث وما تحدثنا به، الباقي سهل، قال: **(وَأَمَّا الْكُفَّارَاتُ)** الكفارات التي تُكفِّرُ الذنوب:

{ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ }  
(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ)

## ثلاث كفارات:

### 1- ائْتِطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ:

فقال: (وَأَمَّا الْكُفَّارَاتُ: فَائْتِطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ) يعني التعلُّقُ بالصلاة، فإذا فَرَغَ من الظهر ينتظر العصر، وحاله أَرْحَنًا بها لا أَرْحَنًا منها، فينتظر الصلاة، وممن يُطَلِّهُمُ اللهُ في طله:

{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَبْعَةٌ يُطَلِّهُمُ اللَّهُ فِي طَلِّهِ يَوْمَ لَا طِلَّ إِلَّا طِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَسَابُّ نِسَاءٍ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَخَاطَبَا فِي اللَّهِ اجْتِمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " }  
(رواه البخاري)

(فائْتِطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ) فإذا صَلَّى الطُّهْرَ انتظر العصر، فإذا صَلَّى العصر انتظر المغرب.

### 2- إِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ أَوْ فِي السَّبْرَاتِ



مما يُكْفِّرُ الذُّنُوبَ أَنْ تُحْسِنَ الْوُضُوءَ (وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ أَوْ فِي السَّبْرَاتِ) المعنى واحد، (إِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ): هو إِحْسَانُهُ وَإِتْمَامُهُ وَفَقِ السُّنَّةَ، وفي المكاره: لأنَّ الإنسانَ إذا كان الماءَ بارداً يصبح بتوضاً نصف تيمُّم، يعني اليد إلى الساعد، الآن في البرد الشديد أو على صلاة الفجر، فيما يُكْفِّرُ الذُّنُوبَ أَنْ تُحْسِنَ الْوُضُوءَ ولو كنت تكره وصول الماء إلى أماكن معينة لكن تزيد المرفق وبعده بقليل كما كان يفعل سيدنا عمر رضي الله عنه، وتغسل القدمين مع الكعبين، والوجه ثلاث مرات من منبت الشعر إلى أسفل الذقن، وما بين شحمتي الأذنين، فُيَسِّغُ الْوُضُوءَ، يَبْتِئُهُ وَيُكْمَلُهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ، لذلك في الحديث:

{ عَنْ ثُوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُخَافِطُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ }

(أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَانَ)

والوضوء لكل صلاة مسنون وإن كان الإنسان على طهارة، لكن سنَّة فقط. (وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ).

### 3- تَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ:



الذهاب إلى صلاة الجامعة

**(وَتَقْلُ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ)** أن يذهب الإنسان إلى صلاة الجماعة، خمس الصلوات في الجماعة، أو الفجر والعشاء مثلاً، أو أكثر، أو كلُّ إنسان حسب عمله، لكن يحاول جهده أن ينقل قدمه إلى الجماعات، يعني إذا كان بالسيارة أيضاً تَقْلُ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، البعض يتسبَّب بالحرفية أن (تَقْلُ الْأَقْدَامَ) أن تخطو، ربما تكون الخطوة لها أجر إن شاء الله، أحياناً الإنسان المسجد قريب من بيته لكن أحياناً المسجد في مكان مرتفع أو يحتاج إلى صعودٍ فالسيارة تُجزئ في الحديث لأنه نقل قدمه من مكانٍ إلى مكانٍ بغية حضور الجماعة ويسر الله الدابة للانتقال على بركة الله، **(وَتَقْلُ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ)**.

### ثلاثُ درجات:

قال: **(وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ)** تلك كَمَازَاتُ ثلعي الذنوب، الدَّرَجَاتُ ترفع، كَمَازَاتُ وَدَرَجَاتُ، الدَّرَجَاتُ ترفع مقام الإنسان، الكَمَازَاتُ تُلغي سيئاته.

### 1- إِطْعَامُ الطَّعَامِ

قال: **(وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فِإِطْعَامُ الطَّعَامِ)** ولاشكَّ أن إِطْعَامُ الطَّعَامِ للفقراء خيرٌ من إِطْعَامِهِ لغير الفقراء، وقد ورد:

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: سَبَّرُ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُمْتَعُّهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ بَاتَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ (وفي روايةٍ في الصحيحين: عن أبي هريرة من قوله: يَنْسِنُ الطَّعَامُ طَعَامَ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَعْيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ {

(رواه مسلم)

لكن قال العلماء: أي إِطْعَامُ الطَّعَامِ ما دام في مجلسٍ مباحٍ فيه أجر، ولو دعوت أصدقاءك المقتردين مالياً وقلت أطمعهم طعاماً فأتوا إلى المجلس وسمعوا كلمة حق، فإِطْعَامُ الطَّعَامِ خيرٌ لمن كان ولو لم يكن للفقراء، لكن لا تقتصر على من يجذون الطعام يحاول أن يكون إِطْعَامُ الطَّعَامِ عاماً وأن يكون أكثر لمن لا يجد ثمن الطعام، **(فِإِطْعَامِ الطَّعَامِ)**.

### 2- إِفْسَاءُ السَّلَامِ:



إفشاء السلام في كلِّ مكان

**(وَإِفْسَاءُ السَّلَامِ)** انظر لكلمة إِفْسَاءُ السَّلَامِ؛ إذا كانت هناك نقطة زيتٍ على ثياب أحدهم يقول: فسَّت لأنها تعممت، توسَّعت، فجاء اللفظ النبوي إِفْسَاءُ السَّلَامِ، يعني دخلت إلى العمل قل: السلام عليكم، دخلت إلى بيتك: السلام عليكم، لو خرجت إلى قضاء حاجةٍ في غرفةٍ ثانيةٍ مثلاً تكلمت في الهاتف ربع ساعة ورجعت قل: السلام عليكم، في البيت، في العمل، حتى في الطريق أحياناً إذا مررت ولا يوجد غيرك أنت وشخصٌ في الطريق فمن الأدب أن تُسلم عليه، دخلت المسجد، في كلِّ مكانٍ يُفشي الإنسان السلام، والسلام كلمةٌ رائعةٌ جداً أنك تقول لمن تقول له: السلام عليكم، أنك تقول له: علاقتي بك سينتظفها السلام، أنا سلمٌ لك وأنت سلمٌ لي، لن أسوءك ولن تسوءني، هذا معنى السلام، والسلام اسمٌ من أسماء الله الحسنى.

### 3- الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ:

قال: (وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ) هذه صلاة الليل، النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَا سِئْتُ فَإِنَّكَ مَبْتُ، وَأَحْبَبُ مَنْ سِئْتُ فَإِنَّكَ مَقَارِفُهُ، وَأَعْمَلُ مَا سِئْتُ فَإِنَّكَ مَجْرِيٌّ بِهِ وَعَلِمَ أَنْ سَرَفَ الْمُؤْمِنِ فَيَامُ بِاللَّيْلِ، وَعِرْهُ اسْتِعْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ }  
(رواه الطبراني)

لو يجعل الإنسان لنفسه قياماً بالليل فهذه درجات، كلُّ إنسانٍ يطمح في الدنيا إذا وصل للألف بأن يصبحوا ألفين، ففي الآخرة هناك درجات فإفشاء السلام ترتفع درجاتك، بإطعام الطعام ترتفع درجاتك، بقيام الليل ترتفع درجاتك، فمن أراد الدرجات فهذه ثلاثة.  
قال: (وَتَلَاثٌ دَرَجَاتٍ: فِإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَإِفْسَاءِ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا) والنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل قُباة عندما وصل المدينة كان أول ما سمعه منه المسلمون أن قال:

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ }  
(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ)

إِطْعَامِ الطَّعَامِ عَطَاءً، وَإِفْسَاءِ السَّلَامِ عَطَاءً مَعْنَوْهُ أَكْثَرُ مِنْهُ مَادِي، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ بِمَالِهِ فَقَطْ وَلَكِنْ يَسْغُ النَّاسَ بِخَلْقِهِ وَبِكَلِمَتِهِ الطَّيِّبَةِ، وَالصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا هِيَ صَلَةٌ بِالرَّحْمَنِ جَلِّ جَلَالِهِ، فِعْلًا نَحْوَ الْخَلْقِ وَعِلَاقَةً مَعَ الْخَالِقِ.

{ "تَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، وَتَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَتَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَتَلَاثٌ دَرَجَاتٌ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَسُخُّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْعَصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْقَفْرِ وَالْغِنَى، وَحَسْبِيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَاتِّطَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِسْتِغَاةُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَتَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فِإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَإِفْسَاءِ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا" }  
(صحيح الجامع)

والحمد لله رب العالمين.